

علاقة الانتحار بالشخصية في الرواية النسوية العراقية للمدة من 2003-2020

The Relationship Between Suicide and Character in Iraqi Feminist Novels (2003–2020)

حسن فندي حسن: باحث في مرحلة الماجستير، كلية الآداب، جامعة تكريت.
أ.د. سوسن البياتي: أستاذة دكتور في الأدب العربي، كلية الآداب، جامعة تكريت.

Hassan Fendi Hassan: Master Researcher, Faculty of Arts, University of Tikrit.

Email: h.fatadi@st.tu.edu.iq

Dr. Sawsan Albayaty: Professor of Arabic Literature, Faculty of Arts, University of Tikrit.

Email: sawsan_bayaty@tu.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v5i4.1427>

المخلص:

هدف الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الانتحار وبناء الشخصية في الرواية النسوية العراقية، عبر تحليل البنية السردية للشخصيات المنتحرة ودوافعها النفسية والاجتماعية، وينطلق البحث من التساؤل حول تجلي فعل الانتحار بوصفه امتدادا للصراع الداخلي للشخصية وتجسيدا لمسارها السردى، ويسلط البحث الضوء أيضا على ديناميكيات الصراع الداخلي الذي تعيشه هذه الشخصيات، والتوترات التي تواجهها في بيئتها، والتفاعل بين العوامل الذاتية والخارجية التي تدفعها إلى الانتحار، وينقسم البحث إلى ثلاثة مطالب رئيسية: الأول يتناول الصراع النفسي العميق الذي تعانيه الشخصية المنتحرة، والثاني يتتبع تطورها السردى ومدى تأثرها بالضغوط الخارجية، بينما يركز الثالث على طرائق تقديمها داخل النصوص الروائية، وقد توصل البحث إلى أن الانتحار في الرواية النسوية العراقية ليس مجرد حدث عابر، بل هو نتيجة حتمية لمسار سردي معقد تتداخل فيه العوامل النفسية والاجتماعية ضمن بنية سردية محكمة، إذ تؤدي طرائق تقديم الشخصية دورا جوهريا في توجيه إدراك القارئ لدوافع الانتحار، مما يجعل الفعل ذاته امتدادا لدوافع الشخصية داخل النص، ويسهم البحث بذلك في تقديم قراءة نقدية معمقة تُبرز العلاقة بين البنية السردية والبعد الوجودي للانتحار في الرواية النسوية العراقية.

الكلمات المفتاحية: الانتحار، الشخصية، الرواية العراقية، الرواية النسوية، النسوية.

Abstract:

This study aimed to examine the relationship between suicide and character construction in Iraqi feminist novels by analyzing the narrative structure of suicidal characters and their psychological and social motivations. The research is driven by a central question: how does the act of suicide manifest as an extension of the character's internal conflict and a culmination of its narrative trajectory? The study adopts a narratological-analytical approach, tracing the suicidal character's journey from its initial appearance in the novel to the moment of suicide, with a focus on the narrative techniques that reveal its psychological and social structure. Additionally, the research sheds light on the dynamics of internal conflict experienced by these characters, the tensions they face within their environments, and the interplay between internal and external factors that drive them to suicide.

The study is structured into three main sections: the first explores the profound psychological conflict endured by the suicidal character, the second examines its narrative development and the influence of external pressures, while the third focuses on the methods of its presentation within the novel. The findings indicate that suicide in Iraqi feminist novels is not merely an incidental event but rather the inevitable outcome of a complex narrative process in which psychological and social factors intricately intertwine within a well-structured narrative framework. Furthermore, the methods of character presentation play a crucial role in shaping the reader's perception of suicide motivations, positioning the act as a natural extension of the character's internal struggles. Through this approach, the study offers an in-depth critical reading that highlights the relationship between narrative structure and the existential dimension of suicide in Iraqi feminist novels.

Keywords: Suicide, Character, Iraqi Novel, Iraqi Feminist, Feminism.

المقدمة:

يعد الانتحار في الرواية النسوية العراقية أكثر من مجرد حدث سردي، بل هو ظاهرة دلالية معقدة تتشابك مع بنية السرد، وتتجاوز كونه نتيجة فردية إلى كونه تعبيراً عن أزمات أوسع تعاني منها الشخصيات النسوية في سياقات اجتماعية ونفسية وسياسية متأزمة، وتتناول هذه الدراسة العلاقة بين الانتحار وبناء الشخصية في الرواية النسوية العراقية، من خلال تحليل البنية السردية للشخصيات المنتحرة ودوافعها النفسية والاجتماعية، إذ تركز على كيفية تشكّل هذه الشخصيات داخل النصوص الروائية، ومسارات تطورها، وطرائق تقديمها، وصولاً إلى الذروة السردية المتمثلة في فعل الانتحار.

إشكالية الدراسة وأسئلتها:

تنطلق الدراسة من تساؤل مركزي: كيف يتجلى فعل الانتحار بوصفه امتداداً للصراع الداخلي للشخصية، وتجسيدا لمسارها السردية؟ ومن هذا التساؤل تتفرع إشكاليات تتعلق بكيفية بناء الشخصية المنتحرة، ومدى تأثير التحولات السردية في بلورة قرارها النهائي، فضلاً عن ماهية الاستراتيجيات السردية التي يتم توظيفها في تقديم هذه الشخصية.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهج السردى - التحليلي في دراسة نماذج روائية مختارة، متتبعة مسار الشخصية المنتحرة منذ ظهورها في السرد وحتى لحظة الانتحار، ويركز أيضا على تحليل تقنيات السرد التي تسهم في تقديم الشخصية، وتوضيح مسارها السردى.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تبرز أهمية الدراسة في تسليطها الضوء على بناء الشخصية المنتحرة في الرواية النسوية العراقية، وما ينطوي عليه من كشف لديناميكيات الصراع النفسي والاجتماعي داخل المتن السردى، وتسعى الدراسة إلى:

1. تحليل الصراع الداخلي للشخصية المنتحرة ومدى تأثيره في تشكيل هويتها السردية.
2. دراسة التطور السردى للشخصية، من خلال رصد التحولات التي تقضي إلى الانتحار.
3. الكشف عن طرائق تقديم الشخصية، ودورها في تشكيل صورة المنتحرة داخل النصوص الروائية.

خطة الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة مطالب رئيسة تمثلت أولا بالصراع الداخلي للشخصية المنتحرة: فيركز على تحليل التوترات النفسية العميقة التي تعانها الشخصية المنتحرة، أما المطلب الثاني: التطور السردى للشخصية، فيتناول دراسة مسار الشخصية المنتحرة داخل الحكمة، ويسلط المطلب الثالث: طرائق تقديم الشخصية، الضوء على التقنيات السردية المختلفة التي يعتمدها النص في تقديم الشخصية المنتحرة.

علاقة الانتحار بالشخصية:

يمثل الانتحار في الأدب ظاهرة سردية تحمل أبعادا نفسية وفلسفية واجتماعية عميقة، إذ غالبا ما يُستعمل للتعبير عن صراع داخلي شديد أو وسيلة لتسليط الضوء على قضايا وجودية، فهو يُظهر الجوانب المعقدة للشخصيات، ويعمل على تعميق الحدث السردى من خلال الكشف عن طبيعة الشخصيات ودوافعها، وكذلك تسليط الضوء على البيئة المحيطة بها، وتعتمد البنية السردية للرواية على الشخصيات كعنصر أساسي يحرك الأحداث، ويخلق الصراعات، فهي تعمل وسيطاً بين القارئ والعالم الروائي، وتعرّف الشخصية بأنها: (كل من يشارك في أحداث الحكاية سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءاً من الوصف، فالشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي

يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها⁽¹⁾، إذ إن الشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية، التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية والثانوية⁽²⁾، فهي الأداة الناطقة لدى الروائي يوظفها بحسب ما يمليه واقعه أو ما يريد تصويره.

يركز هذا البحث على دراسة العلاقة بين الانتحار والشخصية الروائية من خلال ثلاثة محاور رئيسية تتمثل بالصراع الداخلي للشخصية، إذ يتجلى التوتر النفسي والذهني الذي يدفع الشخصية إلى الشعور بالعجز أو الانفصال عن العالم، ثم التطور السردى للشخصية، الذي يكشف عن كيفية بناء الشخصية وتغيرها عبر الأحداث وصولاً إلى لحظة الذروة التي تمثل الانتحار، وأخيراً، طرائق تقديم الشخصية، إذ تسهم تقنيات السرد المختلفة في إبراز الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية المنتحرة، سواء عبر منظورها الذاتي، أم من خلال الشخصيات الأخرى، أم عبر صوت الراوي، ومن خلال هذه المحاور، يسعى هذا المبحث إلى الكشف عن الكيفية التي يتربط فيها البناء السردى للشخصية مع مصيرها النهائي، مما يوضح أن الانتحار في الرواية ليس حدثاً معزولاً، بل هو تنويع لمسار سردى محكم يعكس أزمات الشخصية وتحولاتها العميقة، وقد وُظفت الشخصيات في الرواية النسوية العراقية لتسليط الضوء على قضايا اجتماعية، وأخرى تحريرية، تطالب بالهوية والانتماء والتحرر، وتعاني الاغتراب والعزلة، فكانت علاقة الانتحار بالشخصيات قائمة على أساس تلك القضايا، فبرزت مؤثراته وتعددت صور الشخصيات التي راودته مخلفة أثرها في السرد، من خلال محددات أساسية منها:

أولاً: الصراع الداخلي للشخصية:

يعد الصراع الداخلي للشخصية من أهم الأبعاد النفسية وأكثرها عمقاً وتعقيداً في الخطاب الروائي، إذ يعكس الحالة النفسية للشخصية، وما تعيشه من توترات داخلية ورغبات، وما يناقضها من ظروف خارجية، ولتقريب مفهوم الصراع لابد من تتبع تعريفه في اللغة والاصطلاح.

مفهوم الصراع:

الصراع لغة: عرفه ابن منظور في لسان العرب، بقوله: "هو من فعل صرع، صارعه، فصرعه، يصرعه، صرعا، وصرعاً والصرع: الطرح بالأرض وخصه بالتهذيب بالإنسان، والجمع صرعى"⁽³⁾، فالصرع والصراع عنده هو السقوط على الأرض، أما في القاموس المحيط فيأتي الصرع أو ما يشق عنه للدلالة على علة أو مرض يصيب الجسم، إذ يعرفه الفيروز آبادي في

(1) زيتوني، لطيف (2002): معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، بيروت: دار النهار للنشر، ص113-114.

(2) علوش، سعيد (1985): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص126.

(3) بن مكرم، جمال الدين محمد (1980): لسان العرب، دار لسان العرب. 8: ص369.

قوله: "علة تمنع الأعضاء التنفسية من أفعالها منعا غير تام"⁽¹⁾، وقد وردت لفظة صرعى في القرآن الكريم بمعنى الهلاك⁽²⁾، في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٌ﴾ [الحاقة: 7].

الصراع في الاصطلاح: تعددت المفاهيم الاصطلاحية للصراع كظاهرة إنسانية واجتماعية معقدة وواحدة من أبرز التحديات التي تواجه الأفراد والمجتمعات على حد سواء، وقد تباينت تلك المفاهيم بحسب العلوم التي وظفتها، مثل علم النفس وعلم الاجتماع فضلا عن الأدب، ويعرف الصراع في علم النفس بأنه: نزاع بين قوتين معنويتين تريد كل واحدة أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين إرادتين، أو مبدئين، أو وسيلتين أو غايتين، فهو يقع بين أجزاء الشخصية أو مكوناتها، أو أجهزتها، مما يجعلها في حيرة وقلق⁽³⁾، فهو حالة من التوتر الداخلي أو الخارجي تنشأ عندما يواجه الفرد تصادما بين دوافعه وقيمه ورغباته، أما في علم الاجتماع فيعد الصراع جزءا من العلاقات الاجتماعية، إذ يتكون نتيجة التنافس بين الأفراد وما يفرضه المجتمع من التزامات تحتم على الفرد السير وفقها، فهو (العملية الاجتماعية التي تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والأهداف ويسعى كل منهما لتحقيق مصالحه وأهدافه مستخدما كافة الوسائل والأساليب سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة، أو يعترف بها أحد الأطراف أو عدمه)⁽⁴⁾، وبما أن الصراع قائم على التفاعل، أو هو أحد الأشكال الرئيسية للتفاعل لأن هدفه تحقيق الوحدة بين الجماعات⁽⁵⁾. فإن المجتمعات الإنسانية مبنية على التفاعل، فحيثما وجد هذا التفاعل بين الأفراد كان الصراع واضحا، ويمكن تعريفه أيضا: بأنه (كفاح من أجل القيم والسعي من أجل المكانة والقوة)⁽⁶⁾، وبمعنى آخر فهو مبني على المنافسة الشديدة إلى حدّ النزاع وهذا ما يمكن حصوله مع النفس وصراعها الداخلي، إذ تصل مراحل الصراع إلى حدّ انتزاع الروح بالانتحار.

الصراع في الأدب: يعد من العناصر الأساسية التي تحرك الأحداث وتشكل تطور الشخصيات في الأعمال الأدبية، وهو صراع نفسي يحدث داخل الشخصيات الرئيسية، ويعكس التناقضات الداخلية أو القرارات المعقدة التي تواجهها، فيتم تصوير الصراع الداخلي للشخصية عن

(1) الفيروز آبادي (1991): القاموس المحيط، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 3: ص56.

(2) بن جرير، محمد (2000): جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 23: ص575.

(3) صليبا، جمال (1971): المعجم الفلسفي، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1: ص725.

(4) عبد الرحمن، عبدالله محمد (1999): علم الاجتماع النشأة والتطور، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 211.

(5) نخبة من أساتذة علم الاجتماع (1985): المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص101.

(6) المصدر نفسه، ص82.

طريق الظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة بها، إذ تتداخل المشاعر والتحديات النفسية مع الواقع الخارجي⁽¹⁾، وفي الرواية يعد أداة مركزية في صياغة الإثارة والحبكة، ويعرّف بأنه: (مناضلة بين قوتين متعارضتين ينحو بمقتضى تصادمهما الحدث الدرامي)⁽²⁾، أي الاحتكاك بين الشخصية وذاتها عاطفياً أو عقدياً أو بين الشخصية والشخصيات الأخرى، وكلما قوي الصراع كان العمل أنجح⁽³⁾، فالصراع هو تعامل الشخصية وذاتها على أساس ثنائيات متعددة كالحب والكره والحياة والموت والسلام والخراب، سواء كان هذا السلام أو الخراب داخلياً أم خارجياً، ويعرّف أيضاً بأنه: (التصادم بين الشخصيات أو النزاعات الذي يؤدي إلى الحدث في المسرحية أو القصة، وقد يكون هذا التصادم داخلياً في نفس أحد الشخصيات، أو بين إحدى الشخصيات وقوى خارجية كالقدر أو البيئة، أو بين شخصيتين تحاول كل منهما أن تفرض إرادتها على الأخرى)⁽⁴⁾، يُظهر التعريف ثلاثة أنواع من الصراع تتمثل بصراع الشخصية ضد نفسها، وصراعها مع العوامل الخارجية، فضلاً عن تصادم شخصيتين بسبب الاختلاف في الآراء والأهداف.

فالصراع في الأدب عامة والرواية بشكل خاص هو حالة من التوتر والتناقض الدرامي تظهر بين شخصيات النص أو بين الشخصية ونفسها أو بين الشخصية وقوى خارجية، يُستعمل كأداة بنيوية لإثارة التفاعل السردية وتحفيز تطور الحبكة، ويُحلّ عادة عبر أحداث أو مواقف تكشف عن أبعاد الشخصية أو رسالة العمل الأدبي، ويعد الصراع الداخلي من أبرز العناصر التي تساعد على تطور البناء الدرامي، إذ يشتغل على إظهار الموقف الدرامي، ذلك الموقف الفني الأساس الذي يستطيع كشف الصراع ورصده وصياغته على المستوى الفني.⁽⁵⁾

وقد اهتمت الرواية العربية منذ بدايتها بتجسيد الصراع الحضاري، أو الصراع بين الأنا والآخر، وأبرز تلك الروايات رواية "أديب" 1935 لطف حسين، ورواية "عصفور من الشرق" 1938 لتوفيق الحكيم، ورواية "قنديل أم هاشم" لسهيل إدريس⁽⁶⁾، ويعمل الصراع في الرواية عامة كألية

(1) عصفور، جابر (1999): زمن الرواية، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص130-140.
(2) كوفحي، قاسم؛ ومحمد يوسف نصار نظريات (2008): نظريات فنية في الفن والفنون الموسيقية والدرامية، ط1، عالم الكتاب الحديث، ص53.
(3) مريدن، عزيزة (1980): القصة والرواية، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر، ص28.
(4) وهبة، مجدي، كامل المهندس (1984): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، ص224.
(5) التكريتي، جميل نصيف (2002): المسرح العربي ريادة وتأسيس، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ص100.
(6) إدريس، سامية (2021): الصراع الحضاري وكتابة التاريخ الراهن في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخص، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، مج2، ع2، ص83.

ديناميكية لتحريك الأحداث وتعميق الشخصيات وتوضيح القضايا المطروحة، إذ يخلق التشويش والتوتر السردى، ويدفع القارئ للتساؤل عن مصير الشخصيات ومعرفة التحديات وكيفية مواجهتها، ويكشف عن مواضع قوة الشخصيات وضعفها ودفعها للتطور، ويستعمله الروائيون عامة للدلالة على قضايا إنسانية واجتماعية، ويخلق تنوعاً سردياً يتمثل بتوازن الصراعات الداخلية والخارجية فيضفي على الرواية واقعية وعمقا.

أما على مستوى الرواية النسوية فإن آلية توظيف الصراع تكون بطرائق خاصة تركز على أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية، تتمثل بكشف التناقضات بين تطلعات المرأة الفردية والقيود المفروضة عليها من قبل المجتمع الأبوي، وترتكز بشكل كبير على الصراع الداخلي للمرأة، فضلا عن صراعها مع الذاكرة والذات، إذ تجد الشخصيات في العودة الى الماضي سبيلا لإعادة بناء ذاتها وتحررها من الأعراف الاجتماعية والثقافية، ويبرز الصراع في الرواية النسوية باحثاً عن القضايا الكبرى كالعنف الأسري، الاغتصاب، الفقر، التهميش، وما تؤدي إليه هذه القضايا كالانتحار، والعزلة، والاعترا ب.

إن توظيف الصراع في الرواية بشكل عام وفي الرواية النسوية بشكل خاص ليس مجرد أداة لتحريك الأحداث، بل هو وسيلة أساسية لتفكيك القضايا الإنسانية والاجتماعية المعقدة، ففي الرواية النسوية يتجاوز الصراع دوره التقليدي ليصبح وسيلة لإعادة قراءة الواقع والعالم من منظور المرأة، مما يمنح النصوص قوة إضافية في التعبير عن القضايا الجوهرية في المجتمعات الإنسانية، فضلا عن ذلك، فقد عكست المرأة في الرواية ساحة رئيسية للصراع مع الرجل، ليس فقط على مستوى الأحداث، بل في عمق المضامين والرؤى التي تتشكل من خلالها، فقد تجلت المواجهة بين الطرفين في سياقات متعددة، تعكس ديناميكيات السلطة والتمرد، إذ أصبحت الشخصية النسوية رمزا للتحدي أو المعاناة، وفقا لطبيعة السرد والرؤية التي يطرحها النص⁽¹⁾، وقد عمدت الروائيات العراقيات إلى تصوير هذه الحالات ومزجها في العملية السردية فأخرجن نتاجا ومضمونا دالا على تأثرهن بالواقع العراقي، إذ إن الصراع لدى شخصيات الرواية النسوية العراقية كان انعكاسا للصراعات والتقلبات التي شهدتها العراق بعد سنة 2003 أو تأثراً بها، فصراع الشخصية مع ذاتها يؤدي حتما إلى نتائج عكسية أو سلبية، وقد وثقت الرواية النسوية الكثير من ضحايا ذلك الصراع عبر توظيفها لمشاهد الانتحار، التي كانت نتيجة حتمية للصراع، إذ وجدت الشخصيات من خلال الانتحار مهرباً من واقعها المرير، ومن هذه المشاهد ما جاءت به رواية المغتصابات لكلشان البياتي:

"سادت فترة من صمت ثم جاء صوت أنثوي نحيل اقشعر له بدنه. صوت ناعم لم يعرف نفسه بالاسم: أنا امرأة، شوهدت معالم وجهي بنفسي عندما أقدمت على الانتحار. لم يكن أمامي

(1) مناصرة، حسين (2008): النسوية في الثقافة والإبداع، ط1، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص3.

حل إلا أن أشوه معالم وجهي كي لا يتعرف علي أحد. أردت أن أدفن جثة مجهولة الهوية كي أخلص أهلي من العار"⁽¹⁾.

نلاحظ في هذا النص صراعا داخليا حادًا يسيطر على الشخصية ويظهر ضعفها، يتمثل في المشاعر المتضاربة والمشحونة بالألم والندم والرغبة في التخلص من ذاتها، فهي تعاني اضطرابا نفسيا بعد أن شوهدت وجهها بنفسها ثم حاولت الانتحار، وهذا يصور شعورها العميق باليأس وانعدام الرغبة في الاستمرار، وهذا الفعل ينبع من صراع داخلي بين رغبتها في الهروب من العار وبين الألم الناتج عن هذا القرار، إلى جانب رغبتها في الاختفاء فهي تسعى إلى محو وجودها بقولها "جثة مجهولة الهوية" وهذا يدل على صراع بين رغبتها في الانتحار هربا من نظرات المجتمع وأعرافه وبين تعلقها بأهلها حين أردت أن تجنبهم العار بانتحارها، وهذا يدل على إحساسها بالعار والشعور بالمسؤولية تجاه أهلها الذي يعد الدافع الرئيس لانتحارها والذي يعكس اضطراب مشاعر الألم بسبب الإحساس بالذنب، والرغبة في حمايتهم من المجتمع.

يؤدي الصراع الداخلي دورا مهما في تشكل القرارات لدى الشخصيات، إذ يمثل التوتر بين رغباتهم الذاتية وتوقعات المجتمع تأثيرا كبيرا على اختيارات الشخصية، إذ إن العوامل النفسية لا تؤثر فقط على الأفعال بل تشارك أيضا في تكوين مسار الشخصيات وقراراتها الحاسمة، مما يعطي النص بعدا رمزيا ويعكس التفاعل الكبير بين الداخل والخارج في الحياة الاجتماعية والسياسية⁽²⁾.

إن وصف الصوت الأنثوي بالنحيل يشير إلى البعد النفسي في النص، فضلا عن أهميته في عملية القص، إذ يوحي بوجهة نظر المجتمع إلى المرأة، ووجهة نظر الروائي كموضع أدبي⁽³⁾، فالصوت يمثل انعكاسا داخليا لمخاوف الشخصية أو إدراكها للأثر الذي تركه قرارها على نفسها وعلى أهلها، ويحمل قرارها بتشويه وجهها بعدا وجوديا، فصراعها ليس مع المجتمع وحده بل مع ذاتها أيضا، فهي رافضة لذاتها وتود أن تمحو هويتها بتشويه وجهها، وبالرغم من انعدام رغبتها في الحياة وتوجهها نحو الموت، إلا أن هذا التوجه يعد بالنسبة لها محاولة لإيجاد الحياة وإيجاد ذاتها، إذ تحول هروبها من ألمها إلى تضحية لحماية الآخرين ومنحهم الحرية، يعبر هذا النص عن الصراع الداخلي بين الذات الفردية والذات الاجتماعية، فقرار انتحارها يعد انعكاسا لصراع عميق مع قيم المجتمع وضغوطه، ومحاولة للتوفيق بين رغبتها في الانتحار وبين حبها لأهلها، ويكشف

(1) البياتي، كلشان (2012): المغتصابات، عمان: مطابع دار الأديب، ص34.

(2) فوكو، ميشيل (1987): حفریات المعرفة، تر: سالم يفوت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص130-140.

(3) الصوت النسوي في رواية نور ليوسف زيدان (2023): مجلة وميض الفكر، ع20، ص187.

النص عن حالة نفسية معقدة إذ يتصارع الشعور بالعار والرغبة في الهروب من هذا العار مع الحب للأهل مما يعكس صراعا داخليا معقدا بين مشاعر مضطربة.

إن الصراع الداخلي عنصر أساسي في السرد فهو يكشف عن ثيمات رئيسية كالعار، والهوية، والتضحية، ويعكس هذا الصراع واقعية الشخصية في السرد بوصفها أكثر إقناعا، عندما قررت إنقاذ أهلها من الوصمة الاجتماعية، وذلك يمثل وسيلة لفهم الرسالة التي يهدف النص إلى إيصالها، إن الصراع الداخلي يميز النص بأنه مثير للتعاطف والتوتر، إذ إن القارئ لا يرى فقط ما يحدث خارجيا، بل يشارك في الصراع الذاتي للشخصية مما يجعله أكثر اندماجا في النص، فالصراع الداخلي الذي يحمله النص يعكس دور الشخصية كعنصر سردي مركزي من خلال تكوين شخصية تواجه مشاعر متناقضة وأفعال محملة بالرمزية، مما يمكّن النص من التعبير عن دلالات سردية غنية، وتحقيق تفاعل قوي مع القارئ، ويجعل الشخصية هي القلب النابض والمحور الرئيسي لما يدور في الرواية.

وقد يكون صراع الشخصية مع ذاتها صراعا ضد القدر والمصير، فيتكون هذا الصراع لدى الشخصية من عدم قدرتها على اختيار نهج أو طريق محدد تسلكه، مما يخلق لدى الشخصية قلقا واضطرابا وعدم ارتياح، ويعبر الصراع النفسي في النصوص الروائية عن الصراع الداخلي للشخصيات، وتظهر الصراعات بتناول الراوي الشخصيات بالتحليل ومحاولة التغلغل في أغوار النفس البشرية ورصد سلوك الشخصية⁽¹⁾.

تحتوي رواية المغتصبات الكثير من حوادث الانتحار الفعلية، والمحاولات التي لم تتم، والقرارات التي لم تنفذ، وهذه المشاهد التي تخص الانتحار جميعها تمثل نتيجة حتمية للصراع الداخلي للشخصيات، إذ يطالعنا مشهد آخر من مشاهد الصراع لشخصية تقرر الانتحار بعد أن تعرضت للانتهاك والاعتصاب أمام والدها فنجدها تروي ذلك بقولها:

"كنت أصرخ وهو يضحك وأصرخ وهو يضحك حتى فقدت الوعي. كيف لي أن أنظر في وجه أبي؟ كيف لي أن أرفع رأسي في وجهه وأنظر بين عينيه؟ وكيف لأبي أن يعيش بعد هذا وابنته المدللة سميرة.. البالغة من العمر ستة عشر ربيعاً.. تُغتصب أمام عينيه، وشرفه يُنتهك، وهو مقيد إلى القضبان؟ لا أريد أن أعيش. لن أستطيع العيش.. سأنتحر.. حتماً سأنتحر"⁽²⁾.

(1) حجازي، يوسف حسن (2010): عناصر الرواية الأدبية، ص23. ومعروف، إيمان ونوارة بوكرك (2023): ثقافة الصراع في رواية زنقة الطليان لبومدين بلكببير، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة، بإشراف د. زهير بوزيدي، رسالة ماجستير: ص82.

(2) المغتصبات، مصدر سابق، ص73.

يعكس النص حدة التوتر والصراع الداخلي العميق للشخصية، فهي عاجزة عن مواجهة الواقع بعد تجربة مريرة، فبرز الانتحار كإفراز للصراع الداخلي بعد هذه التجربة الصادمة المتمثلة باغتصابها أمام والدها وهي في عمر صغير مما أحدث صدمة نفسية شديدة ولدت لديها شعورا بالخزي والعار، إن قرار انتحارها نابع من فقدان القيمة الذاتية فيظهر وسيلة للهروب من هذا الشعور وانعدام القدرة على مواجهة العار، فحديث الشخصية عن الشرف والعائلة في السياق السردي يبين أنها تعيش في بيئة تضع قيمة كبيرة للشرف وتفرض ضريبة تعادل حياتها إذ لا يمكنها الاستمرار، ولذلك يتفاهم شعورها بالذنب والخجل فهي ترى نفسها مسؤولة عن انتهاك شرفها، والصراع هنا ليس فقط داخليا، بل يعكس التناقض بين القيم المجتمعية القاسية وبين إنسانيتها كضحية تحتاج إلى التعاطف والدعم، وإن إقرار الشخصية بعدم استطاعتها العيش بقولها: "لا أريد أن أعيش، لن أستطيع العيش..". يشير إلى أنها تعاني من أزمة وجودية، فهي لا ترى أي سبيل لاستعادة كرامتها أو العيش مع ألمها، إذ يشكل الصراع لحظة محورية في تطور الشخصية، فعلاقتها بالانتحار ليست مجرد تفكير في إنهاء الحياة، بل تعكس تمزقا داخليا بين الشعور بالعجز والخزي، وبين رغبتها في الخلاص من الألم، يوظف النص هذا الصراع في الكشف عن تعقيدات النفس البشرية وكيف أنها تتفاعل مع الألم والعار في ظل قسوة الظروف المحيطة، وقد حملت النصوص الروائية النسوية بعد 2003، بعدا نفسيا عميقا إذ ركزت على الصراع الداخلي للشخصيات، الذي يبرز عن طريق الألم والفقدان واليأس، الناتج عن الحروب ومخلفاتها، ومن الروايات التي كانت مثقلة بهذه المأساة رواية سيدات زحل التي تحدثت (عن معاناة المرأة في المراحل العصبية من تاريخ البلاد الحديث، وهي مراحل تجلبت بالشؤم وتدنرت به وهو المفصل الذي أحال عليه العنوان حيث "زحل" كوكب طالع النحس في الموروث الثقافي العربي)⁽¹⁾، إذ كان اختيار الموت حدثا رئيسا تجلى في كثير من مقاطعها بعد أن أقدمت معظم شخصياتها على الانتحار، ويتجلى الصراع الداخلي في النص التالي في التناقض بين الرغبة في البقاء وبين الرحيل عن حياة لم تعد تتحملها الشخصية بسبب خيبات الأمل المتكررة، المشاهد الأول من مشاهد الانتحار يحمل الكثير من هذه التفاصيل، لقد مهدت لى لانتحارها بعد يأسها من لقاء صديقتها شروق، لكنه كان صراعا داخليا لا يعلمه أحد حين كتبت رسالتها:

"أشعر أن في قلبي - بدل الدم - كومة من رماد، لقد أحرقت برحيك كل سفني، وقطعت السبل بيني وبين أي خيار آخر في الحياة، وما عاد في روحي متسع للأمل بل هناك بئر من

(1) الفايز، فارس نايف (2017): تمثيلات الموت في الرواية العراقية، 2003 - 2013، ط1، بيروت: الرافدين للطباعة والنشر، ص46.

المرارة تفيض على حياتي وتغرقها كل يوم... أتذكرين قول حياة؟ كانت تقول لنا: نحن سيدات زحل المرصودات للفاجعة"⁽¹⁾.

يعبر النص عن حالة عاطفية شديدة العمق والتعقيد، إذ إن الفراغ العاطفي الذي خلفه رحيل صديقتها والرماد يشير إلى الذبول النفسي والتجرد من الحيوية فضلا عن انعدام التوازن بين الرغبة في الحياة والإحساس العميق باليأس، وهي تعيش صراعا وجوديا ولا يمكنها تخطي محنتها، فالبئر يفيض باستمرار ليؤثر على الحاضر والمستقبل ويبقي على الشخصية سجيناً لحالتها النفسية، إن اختيار الموت لم يكن قراراً آنياً بل هو نتيجة صراع داخلي طويل ومعقد بين الأمل النفسي المتمثل بفقدان الأمل، وبين الرغبة في التحرر من العبء العاطفي.

ويظهر الانتحار كذروة درامية لهذا الصراع، مما يجعله انعكاساً لتجربة إنسانية شديدة الأمل تبين تأثير الفقد على الهوية والوجود.

"الموت الذي نختاره أهون على أرواحنا من موت يقرره لنا القتل، بغداد دخلت منطقة الغروب التي ستطول، سأمضي معها في درب الغياب، ادفنوا آلة الكمان معي أو قدموها هدية لزملائي في الفرقة السمفونية، لم أشأ أن أحرقها معي، الفن بريء من جنوننا أخبروا شروق لو عادت أنني غفرت لها، لقد خسرت الاثنتين هي وبغداد فما جدوى العيش في انتظار الموت المقدر؟ كم عليّ أن أنتظر ليقرر الموت مصيري، اخترت نهايتي بنفسني لا تحكموا عليّ ولا تدينوني، شروق كانت كل شيء لكنها لم تكن بمستوى خيارنا، نحن المرأتان اللتان تحدثتا العالم وعاشتا معا، غادرتني إلى الدنمارك لتبحث عن مصير آخر غير الذي قدر لنا معا، لا تفهموا الأمر كما تصوره نظرتكم الخاطئة للبشر، أردنا ان نثبت للناس قدرة النساء على العيش دون رجال في بلاد الحروب التي تلتهم أبناءها، أردنا أن ننشئ حياة متوازنة وحنونا ومحمية بالفن، موسيقى وشراكة بلا منة ولا خذلان ثم تبين لي أن البشر ينطون على الغدر بلا استثناء وتنكشف حقيقتهم في لحظة جموح أو ضعف، النساء والرجال هنا يديرون مآكنة الموت، اطلبوا لي الرحمة، صليت طوال الليل من أجل الجميع، وها أنا أودعكم وأغادر جحيم بغداد كملاك احترق جناحاه، أرجو أن تحتفظ حياة برسالتني فهي التي ستكتب عن الأقول الكبير، أفولنا لو قدرت لها النجاة..."⁽²⁾.

بالرغم من كون هذا النص وصية أو رسالة أباحت بها لمي إلا أنه يحمل دلالات وصراعا نفسيا وجوديا تعاني منه الشخصية، فقد وصفت عجزها تجاه الواقع بقولها "بغداد دخلت منطقة الغروب" وهي استعارة تعكس فقدان الأمل في المدينة التي صارت رمزا للدمار والخذلان، وقد دفعها

(1) الدليمي، لطفية (2009): سيدات زحل، ط1، عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، ص314.

(2) سيدات زحل، مصدر سابق، ص36-37.

هذا الإحساس للتفكير بأسوأ الخيارات "الموت الذي نختاره"، وتشير الشخصية إلى شروق الصديقة التي تركتها وكانت سببا في شعورها بالخيبة والخذلان وإحساسها بالعزلة والاعتزاز داخل وطنها، فكان هذا فقدان تأكيداً على استحالة استمرارها بالحياة، ويبرز صراعها مع ذاتها في طلبها بعدم إدانتها أو الحكم عليها مما يشير إلى صراع داخلي يتعلق بالخوف من نظرة المجتمع وأحكامه الخلقية، فقرار انتحارها يمثل استجابة نهائية لصراعها الداخلي، إذ "لا جدوى من العيش في انتظار الموت المقدر"، وقد تعددت مشاهد الانتحار وأسبابه ويبقى الصراع الداخلي هو المنتج لهذه المشاهد لتنتحر:

"... المس بيل في وحشة القلب وملل الروح من مغامراتها السياسية وبأسها من صنع الملوك بينما روحها تقرضها الوحدة وجسدها الناحل يذوب في مكابدة المرض وجذب الروح وخذلان العاشق..."⁽¹⁾.

تشير العبارات "وحشة القلب وملل الروح"، إلى إحساس بالفراغ الداخلي الذي عاشته الشخصية بالرغم من إنجازاتها السياسية، فالوحدة هنا ليست جسدية فحسب بل روحية، إذ فقدت الشغف بالحياة، وتخلت عن الارتباط بالعالم، عندما أحست بالوحدة والوحشة والخذلان، ويظهر تأثير الصراع الداخلي بالربط بين الحالة الجسدية والنفسية، وهو ذوبان جسدها في مواجهة الألم النفسي، والإحباط الذي أصابها من المغامرات السياسية، إذ لم ترَ نفسها على أنها جسد مثير⁽²⁾، إلا متأخرة، فصارت تسعى إلى إبراز هذا المعنى من خلال تلك المغامرات، التي لم تؤت ثمارها فلا جدوى من الإنجازات الخارجية، إذا لم تعوض عن الخسارات الداخلية، وهذه المفارقة بين النجاح المهني والانهيال الشخصي أو الفراغ العاطفي، تضيف عمقا للصراع الداخلي، فالجسد الناحل يعكس رمزية للتآكل الداخلي الذي عانته الشخصية، ويبين أن المرض هنا ليس عضويا فحسب بل هو مرض الروح والخيبة، وتمثل وحشة القلب رمزا للوحدة عندما تحولت هذه الوحدة من مجرد غياب الآخر إلى انعدام التقاهم والارتباط بالذات والعالم.

ويركز النص على البعد النفسي للشخصية ويجعل الصراع الداخلي محركا رئيسيا للسرد، إذ يظهر الانتحار كذروة درامية منطقية لتدهور الروح والجسد، وبالمقابل فهو يكشف عن قوة السرد النفسي في إيصال معاناة الشخصية وهي تواجه الوحدة والخسارة، لاسيما حين تصبح الإنجازات بلا قيمة مقابل فقدان الروح وارتباطها بالحياة وضياع هويتها الإنسانية.

(1) المصدر نفسه، ص 104.

(2) الغدامي، عبد الله (1996): المرأة واللغة، ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص34.

ثانياً: التطور السردى للشخصية المنتحرة:

تعكس الشخصية المنتحرة تعقيدات نفسية واجتماعية عميقة، لتتجاوز بهذا الدور التقليدي للشخصية الروائية، ويتطلب تحليل هذه الشخصية تتبع تطورها السردى، الذي يبدأ من لحظة تقديمها الأولى إلى ذروة الحدث السردى المتمثل في قرار الانتحار، إن هذا التطور السردى لا يُقَدَّم عشوائياً، بل يتم عبر مراحل أو خطوات محسوبة تعكس تصاعد التوتر النفسى والتداخل بين العوامل الداخلية والخارجية، ويتجلى التطور السردى للشخصية المنتحرة من خلال الانتقالات التي تشهدها في مستوياتها النفسية والاجتماعية، إذ يبدأ النص بتقديم ملامح أولية عن الشخصية، غالباً ما تحمل إشارات ضمنية للصراع الكامن في أعماقها، ومع تقدم الأحداث تُظهر الشخصية تغيرات تدريجية في سلوكها، ومشاعرها، وعلاقتها بالمحيطين بها، إن هذه التغيرات السردية تُبنى على مواقف وأحداث تدفع الشخصية نحو عزلة نفسية، أو اجتماعية، مما يجعل قرار الانتحار نتوجاً سردياً ومنطقياً لمسارها، ويستعمل السرد هنا أدواته لاستكشاف الدوافع الخفية والتوترات المتراكمة التي تؤدي بالشخصية إلى الانتحار، وذلك عبر تقنياته مثل المونولوج الداخلى أو التفاعل مع الشخصيات الأخرى، لأن (بنية الشخصية التي تقيم نوعاً من التشابهات والاختلافات في علاقاتها مع الشخصيات الأخرى في النص، تركز على طبيعة الشخصية الإنسانية في تناقضاتها وتعقيداتها وتغيراتها عبر الزمن)⁽¹⁾، وإن تطور الشخصية السردى يكشف عن تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية إلى جانب صراعاتها الذاتية.

ويمكن تتبع التطور السردى لإحدى الشخصيات المنتحرة في رواية ريام وكفى لهدية حسين وهي شخصية صابرين، عبر اتجاهين:

الاتجاه الأول: مسار الشخصية في الرواية:

يمثل مسار الشخصية في الرواية الرحلة التي تبدأ منذ لحظة تقديمها الأولى وحتى تطورها السردى عبر الأحداث، وتُظهر هذه المرحلة دور الشخصية في الحكمة، مع التركيز على الصراعات النفسية أو الاجتماعية المبكرة، إذ بدت شخصية صابرين مرحة ومتفائلة مع من حولها وتسهم في خلق جو من السعادة والراحة، منذ لحظاتها الأولى في الرواية:

"وصابرين التي كانت رائقة البال وتضحكننا بتعليقاتها الساخرة"⁽²⁾، إلا أنها تغيرت وتبدل مزاجها و"بدأ الصمت يلفها وتميل إلى العزلة"، إن تغير طبيعة الشخصية المرحة صابرين يحمل

(1) إبراهيم، ميساء سليمان (2011): البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ص115.

(2) حسين، هدية: ريام وكفى، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص68.

دلالة قوية على التحول التدريجي في شخصيتها ويخفي صراعا ذاتيا يعود إلى مسبب خارجي تجهله الشخصيات المحيطة بالضحية، إذ إن صمتها يوحي بالانتقال من الانفتاح إلى العزلة والانغلاق الداخلي، ويمتلك الصمت قيمة جمالية ودلالية غنية، إذ يخلق أنماطا جديدة من التفاعل والتكامل بينه وبين الحوار، مما يعزز التناغم السردي ويعمق الأبعاد الفنية للنص⁽¹⁾، وينذر بتصاعد الصراع الداخلي في شخصية صابرين، إن هذا التحول المفاجئ في شخصيتها يمكن أن يكون تمهيدا لذروة السرد، إذ إن الصمت هنا يشير إلى قرب وقوع الحدث الحاسم (الانتحار)، أو أنه يرمز إلى صوت خفي يعبر عن الألم الداخلي، هو الصوت الذي لا يستطيع الشخص التعبير عنه لفظيا، مما يعزز شعور القارئ بأن الأمور تتجه نحو نقطة تحول مأساوية.

"لم تكن الأيام التي سبقت انتحار صابرين قد أعطتنا إشارات لما سيحدث لها، كان انكفاءها وكآبتها نتيجة طبيعية أعقت تحرش عمي بها"⁽²⁾.

يحمل هذا النص دلالات ترتبط بشكل مباشر بمسار الشخصية في الرواية، ويقدم مفتاحا لفهم العامل الحاسم الذي دفع صابرين إلى الانتحار، فهو يكشف عن سبب مباشر في قرار الانتحار، وهو حادثة التحرش التي تعرضت لها من أحد المقربين (عمها)، إن هذا الحدث يمثل نقطة تحول حاسمة في حياة صابرين، إذ لم تكن الأيام التي سبقت انتحارها تحمل إشارات واضحة لما سيحدث، مما يعزز عنصر المفاجأة والصدمة لدى الشخصيات المحيطة بها وحتى القارئ، إن "انكفاءها وكآبتها" كانا نتيجة طبيعية للحدث المؤلم، مما يعكس بداية تصاعد الصراع الداخلي، وهذا يمثل بداية الانهيار النفسي للشخصية، إذ يتحول الألم النفسي الناتج عن التحرش، إلى حالة من العزلة والانسحاب عن العالم، إن استعمال لفظة "انكفاء" يحمل دلالة على انطواء الشخصية على ذاتها وانسحابها التدريجي من الحياة الاجتماعية، وهو تطور درامي مهم في مسار الشخصية، فعدم تلقي إشارات يشير إلى عجز المجتمع أو العائلة عن قراءة معاناة صابرين الداخلية، وهذا يعكس قضية اجتماعية مهمة متعلقة بالصمت الذي يلف ضحايا التحرش والخوف من المواجهة أو التحدث، إن النصوص السابقة تهيئ القارئ لفهم العلاقة بين الحدث والصراع الداخلي الذي يتمحور حول، الذنب، العار، والخذلان من أقرب الناس.

الاتجاه الثاني: الذروة السردية (مشهد الانتحار):

(1) ناجي، سافرة (2011): الصمت في الأدب المسرحي اللامعقول أنموذجا، ط1، سوريا: دار الينابيع، ص12-13.

(2) ريام وكفي، مصدر سابق، ص78.

يمثل مشهد الانتحار الذروة السردية التي تتوج مسار الشخصية وتكشف عن النهاية المحتومة لصراعاتها، ويعد هذا المشهد محوريًا في الرواية، إذ تتجلى التوترات النفسية والاجتماعية التي رافقت الشخصية طوال النص.

"عندما سقطت صابرين في الكآبة انعدمت رغبتها في العمل، وبدأت تميل إلى العزلة ثم انتابتها من حين لآخر نوبات بكاء حادة تجعلنا جميعا نهرع لها ونكون إلى جانبها وتطيب أُمي خاطرها، فتعود شيئًا فشيئًا للعمل ولكن ليس بتلك الروح المتوهجة..."⁽¹⁾.

يبدأ النص بوصف الكآبة التي استحوذت على صابرين، فانعدام الرغبة في العمل، الميل للعزلة، ونوبات البكاء الحادة هي علامات واضحة على معاناتها الداخلية وتساعد صراعاها النفسي.

"وأحيانًا تردُّ على لسانها كلمات عن الموت وما بعده جعلت أُمي تخشى تركها وحيدة في البيت"⁽²⁾.

إن الكلمات المتكررة عن الموت وما بعده تعكس الهواجس المظلمة التي سيطرت عليها، مما يجعل القارئ يشعر بثقل هذه الأفكار التي أصبحت محور حياتها، وهنا يتضح الصراع الداخلي الذي وصل إلى مرحلة متقدمة من العجز عن التكيف مع الواقع.

"وعندما ساءت حالتها وصارت تحكي عن الموت بكثافة هرعت أُمي إلى طبيب نفسي لتستشير..."⁽³⁾.

تحاول الأم إنقاذ ابنتها عبر الاهتمام بها، ومراجعة الطبيب النفسي، إلا أنها استجابة متأخرة بالرغم من التحول السلوكي الواضح لدى صابرين، مثل الحديث المتكرر عن الموت أو الميل للعزلة.

"إذا كانت ترفض العلاج ولا رغبة لها بالشفاء فهذا يعني أنها فقدت الرغبة في الحياة... ربما جاءت زيارة أُمي إلى الطبيب متأخرة إذ بعد يومين فقط من تلك الزيارة. انتحرت صابرين.. وبالتأكيد فإنها قد خطت لانتحار قبل ذلك الوقت لكن رقابة أُمي أرجأت ما عزمت عليه... فقد بدأت في الآونة الأخيرة تبدي انفراجا طفيفا في سلوكها للتمويه... وما هي إلا دقائق حتى سمعنا صوت هند عاليا: ماما، صابرين ليست في غرفة النوم ولا في الصالة أو في الحديقة... تفقدت

(1) ريام وكفي، مصدر سابق، ص78.

(2) المصدر نفسه، ص78.

(3) ريام وكفي، مصدر سابق، ص78-79.

- الأم - جميع الغرف ولم يبق إلا الحمام فهرعت إليه، وما إن دفعت الباب حتى صرخت بصوت مخيف⁽¹⁾.

يشير النص إلى أن صابرين قد خطت للانتحار مسبقاً، وأن انفراجها الطفيف في سلوكها لم يكن سوى تمويه لإخفاء نواياها، إن فكرة الانفراج الطفيف التي قدمها النص تكشف عن حالة من التناقض الداخلي، فقد منحها شعورها بأن النهاية قادمة نوعاً من السلام الظاهري المخادع، ويصل المشهد إلى ذروته عندما تخفي صابرين من غرف البيت، مما يثير حالة من الذعر والبحث عنها، اللحظة التي تصرخ فيها هند بأن صابرين ليست في أي مكان تعزز من الإيقاع الدرامي للنص، ويتمثل عنصر المفاجأة والرعب عندما عثرت الأم عليها في الحمام، فالكاتب هنا لم يذكر مباشرة كيفية الانتحار، إنما ترك إشارة توحى بالموت، مما يجعل القارئ أمام حالة من الصمت الثقيل، ويثير خيال القارئ لاستيعاب المأساة، وإن مشهد الانتحار بوصفه ذروة سردية يمثل النهاية الحتمية لمسار صابرين، إذ يتم الجمع بين التراكم النفسي والتحليل لإخفاء المعاناة، وصولاً إلى القرار النهائي، فضلاً عن أن النص محكم درامياً ويحقق تأثيراً قوياً عبر المزج بين التفاصيل النفسية والجو السردى المتوتر.

ثالثاً: طرائق تقديم الشخصية المنتحرة:

تعد الشخصية المنتحرة من أكثر الشخصيات تعقيداً في الأدب، إذ يجسد الانتحار في هذه الشخصيات حالة من الصراع الداخلي المتأصل في الذات الإنسانية، ولا يقتصر تصوير هذه الشخصيات على الأبعاد النفسية فقط، بل يمتد إلى تأثير السياق السردى الذي يتم من خلاله عرض هذه الشخصيات، لذلك فإن طرق تقديم الشخصية المنتحرة تعد من الأسس التي تشكل رؤية القارئ نحو دوافع الانتحار، وتكشف عن التوترات والصراعات التي تقود إلى هذا الفعل المأساوي، وتعكس طريقة تقديم الشخصية قدرة الروائي وموهبته في إنتاج النص وتوظيف الشخصيات، فهو "يتخيل أبطاله يحسون ويتكلمون ويتحركون... وكثيراً ما يستعير الكاتب نماذج شخصياته من الواقع... ويمزجها بملامح أخرى من خياله وحيثاً يتخيل الكاتب شخصيات الرواية، يبدأ بفتح ملف كل شخصياته إذ يصف كل شخصية وصفاً دقيقاً وكأنها شخصية حقيقية، ويضع لها سيرة وتاريخاً"⁽²⁾، وتختلف طرق تقديم الشخصية بحسب ثقافة الروائي، وما يستعمله من تقنيات (والناظر في النوع الروائي عبر تاريخه وفي شموليته، يرى أنه من الصعب تحديد التعبير الأدبي للشخصية، فقد لجأ الكتّاب والنقاد والروائيون إلى تقنيات مختلفة لتقديم الشخصيات إلى القارئ)⁽³⁾، وطريقة

(1) المصدر نفسه، 79.

(2) خمار، عبد الله (1999): تقنية الدراسة في الرواية "الشخصية"، الجزائر: دار الكتاب العربي، ص 23.

(3) ضرغام، عادل (2010): في السرد الروائي، ط 1، بيروت: الدار العربية للعلوم، ص 40.

التقديم للشخصية تعني (المنهج الذي يقدم به المؤلف شخصية ما في القصة أو المسرحية، وهذا المنهج يكون عادة بإحدى الطريقتين: إما أن يصف المؤلف الشخصية وصفا دقيقا، وإما أن تُظهر الشخصية من خلال أحداث الرواية نفسها، وتفاعل الشخصيات معها)⁽¹⁾، ويتنوع تقديم الشخصية المنتحرة من خلال الرؤية السردية، إذ يؤدي نوع السارد دورا أساسيا في كل ما يصل القارئ، مما يسمح بتشكيل أبعاد نفسية وثقافية مختلفة حول الشخصية المنتحرة، و(يمكن أن تُقدم الشخصية الروائية بأربع طرق: بوساطة نفسها، بوساطة شخصية أخرى، بوساطة راوٍ يكون موضعه خارج القصة، أو بوساطة نفسها والشخصية الأخرى والراوي)⁽²⁾، ويكون تقديم الشخصية بوساطة نفسها إذ تقدم نفسها من خلال أفكارها، مشاعرها، أو أفعالها التي تكشف عن دوافعها وحالاتها النفسية، أما تقديمها بوساطة شخصية أخرى، فمن خلال وصف أو رؤية شخصية أخرى تؤثر في فهم القارئ لها، وتسلب الضوء على جوانب من شخصيتها قد تكون مخفية، أما عن تقديم الشخصية بوساطة راوٍ خارجي، فهو عمل الراوي السردية الذي يقدم الشخصية من موقع خارجي، إما من خلال تقديم وصف شامل أو عبر تقديم تفاصيل تكون غير متاحة لبقية الشخصيات، ويتم دمج هذه الطرائق الثلاث لتقديم الشخصية من خلال التفاعل بين رؤية الشخصية نفسها، رؤى الآخرين عنها، وعبر السارد الذي يحيط بالأحداث، وسندرس هنا الطرائق التي قدمت بها الرواية النسوية العراقية شخصياتها المنتحرة بما تهيئ من نماذج:

1. تقديم الشخصية بوساطة نفسها: إن تقديم الشخصية بوساطة نفسها يعد طريقة مباشرة تُظهر الشخصية من خلال تصرفاتها أو حواراتها أو أفكارها الذاتية، مما يتيح للقارئ فهمها بشكل أقرب ودون تدخل وسائط سردية خارجية، إذ يسمح الروائي فيها للشخصية نفسها بالتعبير عن أفكارها وعواطفها، فيقدمها بشكل مباشر مع حرصه على إظهار طباعها، وتحديد ملامحها وإن كان ذلك عبر شخصية تخيلية⁽³⁾، وقد وظفت الرواية النسوية هذه الطريقة لأنها تعمق البعد النفسي، إذ تتيح هذه الطريقة للكاتب استكشاف أعماق الشخصية من خلال أفكارها ومشاعرها، مما يمنح القارئ فهما مباشرا لدوافعها الداخلية وصراعاتها النفسية، ويخلق عنده علاقة عاطفية تجاه الشخصية، وإن تقديم الشخصية بوساطة نفسها يجعلها تبدو أكثر واقعية، فالقارئ يتعامل مع الشخصية كما لو كانت حقيقية، ويتجه معها إلى رؤية العالم السردية من داخل الشخصية، إن اختيار الروائي لهذه

(1) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مصدر سابق، ص 65.

(2) بورون، رولان، وروبال اوئيليه (1991): عالم الرواية، تر: نهاد التكرلي، ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ص 158، وعبيد، محمد صابر، والبياتي، سوسن (2012): جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان، ص 150.

(3) زغرب، صبيحة عودة (2006): جماليات السرد في الخطاب الروائي (غسان كنفاني)، ط1، عمان: دار مجدلاوي، ص 118، وهامون، فيليب (1990): سيميولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بنكراد، الرياض، ص 8.

الطريقة يمنح النص السردي طابعا شخصيا ويثير تجربة تفاعلية بين القارئ والشخصية، تجعلها أكثر تأثيرا وإقناعا. النص التالي من رواية (المغتصبات) يمكن أن يوضح هذه الطريقة:

"همست ساجدة في أذن لى وهما جالستان متجاورتين، يسند ظهريهما حائط: هل تأتين معي بعد أن نخرج من هنا، لننتحر بطريقة تعيد لنا شرفنا؟ طريقة تجعلهم يدفعون ثمن عملتهم الوضيعة هذه؟ تعيد لنا شرفنا؟ عقب لى بصوت خفيض دون أن تلتفت إلى ساجدة"⁽¹⁾.

تقدم ساجدة نفسها في هذا النص بشكل مباشر من خلال حديثها مع لى، كلماتها تكشف عن صراع داخلي عميق، إذ ترى في الانتحار سبيلا لاستعادة الشرف، والانتقام من الظلم الذي تعرضت له، فعبارة "لننتحر بطريقة تعيد لنا شرفنا" تعكس بأسها التام وهي تعبر عن الانتحار كحل نهائي لمشكلاتها، ويمكن أن يُنظر إلى هذا على أنه تعبير مكثف عن خيبة الأمل التي تشعر بها، مما يعكس مدى ضغط البيئة الاجتماعية والثقافية عليها، فضلا عن السجن وعذاباته، وتكشف ساجدة في هذا السياق عن مشاعرها الحقيقية دون تلاعب أو مجاملة، عبر هذه الكلمات نجد أن الانتحار بالنسبة لها ليس مجرد هروب من الحياة، بل هو أداة لاسترجاع شيء فقدته وهو الشرف، فمن خلال هذا التعبير المباشر تُبنى الشخصية بشكل مكثف، يعكس الواقع النفسي المحبط الذي تعيشه، إن تقديم الشخصية بوساطة نفسها يجعل القارئ يلمس مدى الألم الذي تعيشه ويؤدي إلى فهم دوافعها بشكل مباشر وواقعي.

2. تقديم الشخصية بوساطة الشخصيات الأخرى: يتم تقديم الشخصية بوساطة الشخصيات الأخرى من خلال آرائهم عنها أو تفاعلهم معها، مما يمنح القارئ فهما غير مباشر لطبيعتها ودوافعها، وتضيف هذه الطريقة تنوعا في التطور السردي، وتبرز العلاقات الاجتماعية والنفسية بين الشخصيات، وهي أن "يترك الروائي للشخصية الحرية في التعبير عن نفسها وبوساطة غيرها من شخصيات الرواية"⁽²⁾.

في النص التالي تُقدم لطفية الدليمي شخصيتها المنتحرة عبر حوار غير مباشر مع شخصية أخرى:

(1) المغتصبات، مصدر سابق، ص74.

(2) معتوق، محبة حاج (1994): أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، ط1، بيروت: دار الفكر اللبناني، ص36.

"فجرًا سمعتُ عويلاً في زنازة مجاورة: ناهدة انتحرت حين ظهرت عليها علامات الحمل، قطعت شريان رسغها بكسرة مرآة، وسهام تبيكها، همس لي حارس مسن وهو يلقي برغيف الخبر"⁽¹⁾.

في هذا المشهد يتم تقديم ناهدة - الشخصية المنتحرة- عبر شخصية الحارس المسن الذي يروي حدث انتحارها بشكل مقتضب، مما يضعنا أمام تقديم غير مباشر لشخصية ناهدة، إذ لا يتم تسليط الضوء على أفكار ناهدة أو مشاعرها الشخصية في هذا المشهد، بل يتم كشف ما حدث لها من خلال ما يقوله الحارس عنها، وتحمل هذه الطريقة في التقديم بعدا اجتماعيا ونفسيا، فالحارس المسن يقدم وصفا مختصرا لعملية انتحار ناهدة، ويعبر عن الحزن بطريقة غير مباشرة "سهام تبيكها" مما يعكس تأثير الحادث على الآخرين دون أن يظهر لنا بشكل مباشر كيفية تعامل ناهدة مع هذا الموقف أو مشاعرها الداخلية تجاهه، ويكشف هذا الوصف عن ضعف الشخصية في مواجهة مجتمع قاسٍ، إذ من المتوقع أن يُنظر إلى الحمل في زنازة بطريقة سلبية تتعارض مع الأعراف الثقافية للمجتمع، مما قد يؤدي إلى أزمة نفسية تدفعها إلى الانتحار، ويمكن تقديم الشخصية هنا من خلال تصرفات الآخرين من حولها، فالحارس لا يتحدث عن ناهدة كفرد يتمتع بحضور نفسي أو اجتماعي قوي، إنما يذكر فقط حدث انتحارها كحادثة، وهذا يعكس الصورة الاجتماعية التي كانت ناهدة تمثلها في محيطها، فهي لا تُذكر إلا في سياق الموت، مما يُظهر أنها كانت تهمش أو تتعرض للإقصاء الاجتماعي والنفسي، ويظهر تفاعل الشخصيات الأخرى مع الحدث، فجملة "سهام تبيكها" تركز على تأثير شخصية أخرى بهذا الحدث، فمشهد الانتحار ليس فقط عن ناهدة، بل أيضا عن كيفية تأثير هذه النهاية المأساوية على محيطها.

إن المفارقة بين العرض البسيط والمأساوي الذي يرويهِ الحارس، يسلط الضوء على غياب التفصيل أو التركيز على الضحية في هذا السياق، مما يعكس ربما الإهمال أو اللامبالاة الاجتماعية، ويكشف النص عن حدث انتحار ناهدة من خلال الكلمات المختصرة والموجزة، التي لا تطرح لنا أفكارها الداخلية أو دوافعها بشكل مباشر، إنما نكتشف ما حدث لها عبر وصف الآخرين وردود أفعالهم، مما يعكس نظرة المجتمع حولها ووقع الحادث على المحيطين بها.

يعكس النص مجموعة من الأبعاد السردية أبرزها البعد الرمزي، فشخصية ناهدة قد تمثل رمزا لشريحة من النساء اللاتي يعانين من القمع والرفض الاجتماعي، فانتحارها بسبب الحمل يُبرز قضية أكبر متعلقة بالعار الاجتماعي المفروض على المرأة سيما في ظروف قاسية كالسجن، فضلا عن أبعاد تتعلق بالفرد والمجتمع، بالأمل واليأس، وبالحمية والاختيار، ولعل اختيار الكاتب أن

(1) سيدات زحل، مصدر سابق، ص130.

يروى الحدث عبر الحارس المسن يُظهر كيف أن مأساة شخصية يمكن أن تختزل في كلمات بسيطة دون الغوص في مشاعر الشخصية، مما يعكس قسوة الواقع الاجتماعي.

3. **تقديم الشخصية بوساطة الراوي:** تعد طريقة تقديم الشخصية بوساطة الراوي من أكثر الأساليب السردية شمولاً ومرونة، إذ تقدم الشخصية إلى القارئ عبر صوت الراوي الذي يصف ملامحها، أفعالها، أو حتى حالتها النفسية بموضوعية ظاهرية أو بتعليقات سردية مقصودة، ويتيح هذا الأسلوب كشف تفاصيل قد تكون خفية عن الشخصيات الأخرى أو القارئ نفسه، مما يثري النص ويوجه القراءة نحو رؤية متكاملة للشخصية، "وتتضح ملامح الشخصية عادة في بدايات الرواية من خلال المعلومات التي يقدمها الروائي عنها، سواء أكانت هذه المعلومات وصفا لمظهرها الخارجي وطبيعتها ومزاجها أم كانت تحديدا لعلاقتها الروائية"⁽¹⁾، إن التقديم الأولي للشخصية والاهتمام بها يمهد لفهم مسارها السردية، ويعد أداة سردية تعمل على ربط القارئ بالشخصية، مما يمكن القارئ من متابعة تطورها النفسي على امتداد النص، فالراوي هو "الذي يحكي لنا القصة وينظم فقرها، ويورد مقاطعها حسب إرادته واختياره، ويعرض علينا الأحداث من وجهة نظر هذه الشخصية أو تلك، أو من وجهة نظره هو بالذات"⁽²⁾، هنا يتضح الدور الكبير الذي يؤديه الراوي في البناء السردية للرواية، فهو ليس مجرد ناقل للأحداث بل هو صانع النص، إذ يتحكم في ترتيب الوقائع وطريقة عرضها، وهذا يعكس رؤيته للعالم السردية، سواء كان يعرض الأحداث من وجهة نظر إحدى الشخصيات، أم من وجهة نظره الخاصة.

النص التالي من رواية المغتصبات لكلشان البياتي، يعتمد بشكل واضح على راوٍ خارجي لتقديم الشخصية المنتحرة (سميرة) وسرد الأحداث المتعلقة بمصيرها، فالراوي هنا يتخذ موقعا خارج السرد، مما يسمح له برؤية شاملة للأحداث وتقديمها بشكل تسلسلي ومنظم:

"النسوة الخمس جهزن سميرة ذهنيا لفكرة الانتحار، أقنعنها أن أباهما إذا خرج من السجن سيقوم بقتلها أو وأدها حية.. ألبسناها الحزام.. وجاء الشاب الملتحي الذي التقطها من الشارع وهي خارجة من المعتقل.. أخذها إلى سوق شعبي مزدحم بالناس.. زرع في رأسها فكرة الانتقام.. لم تمض دقائق حتى تحولت سميرة إلى قطع متناثرة من اللحم المحترق بعد أن انفجر بها الحزام الناسف وأودى بحياة العشرات من الأبرياء"⁽³⁾.

(1) الفيصل، سمر روجي (2003): الرواية العربية- البناء والرؤيا- مقاربات نقدية، ط1، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص133.

(2) إبراهيم، عبد الفتاح (1986): البنية والدلالة في مجموعة حيدر القصصية "الوعول"، تونس: الدار التونسية للنشر، ص154.

(3) المغتصبات، مصدر سابق، ص101.

يقدم الراوي تفاصيل دقيقة عن كيفية تجهيز سميرة نفسيا وجسديا لفعل الانتحار، فهو يصف تأثير النسوة الخمس عليها، ثم الانتقال إلى تدخل الشاب الملتحي، وصولا إلى اللحظة النهائية التي شهدت انفجار الحزام الناسف، وهذا يعكس حضور الراوي المراقب والمحيط بالأحداث، وغياب صوت الشخصية المنتحرة، إذ لا تتحدث سميرة بنفسها ولا تُمنح الفرصة للتعبير عن أفكارها الداخلية أو دوافعها الشخصية، ليعتمد القارئ على تفسير الراوي لسلوكها ودوافعها، مما يجعل النص مثلا على تقديم الشخصية بالكامل من خلال منظور خارجي، وبالرغم من أن الراوي يقدم الأحداث بترتيب زمني محكم، إلا أنه يتجنب التدخل العاطفي المباشر، أو التعليق الأخلاقي الصريح، تاركا الحكم على أفعال الشخصيات للقارئ، ومع ذلك فهناك إشارات ضمنية مثل "أودي بحياة العشرات من الأبرياء" التي تكشف عن موقف الراوي من الحدث، ويعتمد الراوي على وصف التأثيرات الخارجية التي تعرضت لها سميرة، متمثلة: بإقناع النسوة، التخويف من والدها، الشاب الملتحي، بدلا من التعمق في دوافعها الداخلية، مما يعزز دور الراوي كشاهد ينقل وجهات نظر الشخصيات الأخرى وليس وجهة نظر سميرة نفسها.

ينتمي النص بوضوح إلى طريقة تقديم الشخصية بوساطة الراوي الخارجي، إذ يعتمد القارئ بالكامل على الراوي لفهم ما يحدث لسميرة، ويؤدي الراوي دورا تقريريا، يصف التحول الذي طرأ على الشخصية المنتحرة بفعل التأثيرات المحيطة بها، مسلطا الضوء على القوى الخارجية التي دفعتها إلى النهاية المأساوية، يكشف النص عن عملية التلاعب النفسية التي تعرضت لها سميرة عبر النسوة الخمس والشاب الملتحي، ويمكن تفسير هذا التلاعب بأنه وسيلة سردية تُظهر كيف يتم استغلال الضحايا وتحويلهم إلى أدوات لتنفيذ أفعال متطرفة، فالراوي يركز على هذه النقطة ليوضح مدى فقدان سميرة للسيطرة على مصيرها، وإن رمزية الانفجار تمثل تدميرا شاملا ليس فقط لجسد سميرة بل لهويتها وكيانها الإنساني، إذ إن فكرة الانتقام التي أرادت لها سميرة قد أخطأت، فمكان الانفجار وضحاياه يظهران البعد الإنساني للحدث الذي خطط له الراوي، وأن الانتحار فعل مأساوي يتجاوز الشخص نفسه، وتتنوع طرائق تقديم الشخصية في الرواية النسوية العراقية، إذ لا تقتصر على التعريف بالشخصية فحسب بل تمتد إلى كشف أبعادها النفسية والاجتماعية، وصولا إلى لحظة الانتحار بوصفها ذروة التحول السردية، ولا يقتصر هذا الأسلوب على النصوص التي تناولناها بالتحليل، بل نجده حاضرا في مشاهد أخرى تؤدي الغرض ذاته في روايات متعددة*، منها: رواية أقرط مينا، ورواية أخوة محمد، ورواية سأشترتي وجها آخر، إذ تسهم طرائق التقديم في تمهيد المسار السردية المؤدي إلى الانتحار وإضاءة أبعاده الداخلية والخارجية.

* الكناني، زينب (2017): أقرط مينا، ط1، منشورات المتوسط، ص21-58-71، وهادي، ميسلون (2018): أخوة محمد، ط2، بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع، ص19-104، وهاشم، هبة (2017): سأشترتي وجها آخر، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، ص8-103.

من خلال تحليل النصوص الروائية المختارة، تبين أن علاقة الانتحار بالشخصية تتسم بتعقيد يتجاوز البعد الفردي ليشمل تداخلات نفسية واجتماعية وسردية، فقد اتضح أن الانتحار لا يُقدّم كفعل معزول بل يتجذر في صراعات داخلية للشخصية تتراوح بين شعورها بالعجز، وتعرضها لضغوط مجتمعية أو ظروف قهرية، واتضح أيضاً بأن مسار الشخصية المنتحرة يتأثر بشكل جوهري بالأحداث الخارجية التي تُثقل كاهلها وتدفعها تدريجياً نحو الذروة السردية (مشهد الانتحار)، أما على المستوى السردى، فقد برزت أهمية تحليل تطور الشخصية من منظور شامل، يبدأ بتقديمها وتفاعلها مع محيطها، وصولاً إلى قرارها النهائي بالانتحار، هذه المعالجة السردية تعكس براعة الكاتبة العراقية في توظيف الانتحار كأداة لاستكشاف تعقيدات النفس البشرية وتوتراتها في سياقات اجتماعية وثقافية متشابكة، وإن هذه العلاقة بين الانتحار والشخصية تعد من أبرز ملامح السرد النسوي العراقي، إذ يبرز الانتحار كوسيلة للتعبير عن الصراعات الوجودية والتحديات التي تواجهها الشخصيات النسائية في ظل بيئات اجتماعية مضطربة.

الخاتمة:

تُبرز هذه الدراسة العلاقة المعقدة بين الانتحار وبناء الشخصية في الرواية النسوية العراقية، إذ كشفت التحليلات السردية عن أن فعل الانتحار ليس مجرد نهاية لحياة الشخصية، بل هو نتيج ل مسار سردي مشحون بالصراع النفسي والاجتماعي، ومن خلال تتبع الشخصيات المنتحرة داخل النصوص الروائية، أمكن استنتاج عدد من المرتكزات الأساسية التي تعكس رؤية الرواية النسوية العراقية للانتحار، سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي أو الفني. ويمكن تلخيص أبرز نتائج البحث في النقاط الآتية:

1. الانتحار تجسيدا للصراع الداخلي: أكدت الدراسة أن الانتحار في الرواية النسوية العراقية يُطرح بوصفه نتيجة حتمية لصراع داخلي معقد، إذ تعاني الشخصيات من ضغوط نفسية واجتماعية تتفاقم تدريجياً حتى تصل إلى لحظة الانتحار بوصفها حلاً نهائياً.
2. التفاعل بين العوامل الذاتية والخارجية: أظهرت التحليلات أن قرار الانتحار يتشكل نتيجة تداخل العوامل الذاتية مثل الألم النفسي والشعور باللاجدوى، مع العوامل الخارجية كالقمع المجتمعي والتقاليد الصارمة، مما يجعل الانتحار انعكاساً لحالة اغتراب عميقة.
3. أهمية التطور السردى في بلورة قرار الانتحار: أوضحت الدراسة أن الرواية النسوية العراقية لا تقدم الانتحار بوصفه فعلاً فجائياً، بل تتبنى مساراً سردياً تصاعدياً تتطور فيه الشخصية المنتحرة عبر مراحل متتابعة من التوتر والضغط، مما يمنح الفعل النهائي عمقاً درامياً دلاليًا.
4. طرائق تقديم الشخصية ودورها في توجيه القارئ: كشفت الدراسة عن أن الاستراتيجيات السردية في تقديم الشخصية تلعب دوراً حاسماً في تشكيل وعي القارئ تجاه الفعل الانتحاري، إذ تختلف

درجة التعاطف أو الإدانة تبعًا لأسلوب السرد، سواء كان تقديمًا ذاتيًا أم عبر الشخصيات الأخرى أم عبر الراوي الخارجي.

5. الانتحار بوصفه خطابًا احتجاجيًا: بينت الدراسة أن الانتحار في الرواية النسوية العراقية يتجاوز كونه فعلًا فرديًا ليصبح موقفًا احتجاجيًا ضد بنى السلطة الاجتماعية والأبوية، حيث تعكس الشخصيات المنتحرة تمرّدًا ضد الواقع القمعي الذي يُفرض عليها، ما يمنح الرواية بعدًا نقديًا يرتبط بالتحوّلات الثقافية والسياسية في المجتمع العراقي.

التوصيات:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يمكن اقتراح عدد من التوصيات التي تعكس الأهمية النقدية والاجتماعية لموضوع البحث، وتساهم في تطوير الدراسات السردية المرتبطة بالانتحار في الأدب النسوي:

1. تعميق الدراسات النقدية حول البنية السردية للانتحار: من الضروري تعزيز الدراسات النقدية التي تتناول الانتحار بوصفه عنصرًا سرديًا دالًا وليس مجرد حدث درامي، من خلال تحليل تقنيات السرد والأنماط الزمنية والاستراتيجيات الأسلوبية التي تعكس تطور هذا الفعل في المتن الروائي.
2. مقارنة الانتحار في الرواية النسوية العراقية بأدب الشعوب الأخرى: توصي الدراسة بإجراء مقارنات بين تصوير الانتحار في الرواية النسوية العراقية ونظيراتها في الأدب العربي والعالم، مما قد يتيح فهمًا أوسع للكيفية التي يُوظف بها هذا الفعل في السرديات المختلفة.
3. دراسة تأثير السياقات التاريخية والسياسية في تشكيل صورة الانتحار في الأدب: تقترح الدراسة مزيدًا من الأبحاث حول علاقة التحوّلات السياسية والاجتماعية بتمثيلات الانتحار في الرواية النسوية العراقية، لا سيما في ظل الظروف التي شهدها العراق منذ 2003 والتي كان لها أثر عميق في صياغة الوعي السردية.
4. تحليل انعكاسات الانتحار على المتلقي في الدراسات السردية: توصي الدراسة بالاهتمام برود فعل القراء تجاه تصوير الانتحار في الرواية النسوية، ومدى تأثير أساليب السرد وتقنيات تقديم الشخصية على تشكيل وعي المتلقي، وهو ما يمكن دراسته ضمن مناهج التلقي الحديثة.
5. دمج الدراسات النقدية بالسياقات الاجتماعية والسيكولوجية: تدعو الدراسة إلى التكامل بين النقد الأدبي والدراسات الاجتماعية والنفسية، من أجل تقديم قراءات أكثر شمولًا لتمثيلات الانتحار في الأدب، بحيث لا يتم الاكتفاء بالتحليل السردية، بل يُنظر إليه بوصفه خطابًا ثقافيًا يحمل دلالات اجتماعية ونفسية عميقة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، عبد الفتاح (1986): البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية "الوعول"، تونس: الدار التونسية للنشر.
2. إبراهيم، ميماء سليمان (2011): البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
3. بن مكرم، جمال الدين محمد (1980): لسان العرب، دار لسان العرب.
4. إدريس، سامية (2021): الصراع الحضاري وكتابة التاريخ الراهن في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخص، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، مج2، ع2.
5. بورون، رولان، ورويال اوئيليه (1991): عالم الرواية، تر: نهاد التكرلي، ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافية.
6. البياتي، كلشان (2012): المغنصات، عمّان: مطابع دار الأديب.
7. التكريتي، جميل نصيف (2002): المسرح العربي ريادة وتأسيس، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
8. حجازي، يوسف حسن (2010): عناصر الرواية الأدبية.
9. حسين، هدية: ريام وكفى، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
10. خمار، عبد الله (1999): تقنية الدراسة في الرواية "الشخصية"، الجزائر: دار الكتاب العربي.
11. الدليمي، لطفية (2009): سيدات زحل، ط1، عمّان: دار فضاءات للنشر والتوزيع.
12. زغرب، صبيحة عودة (2006): جماليات السرد في الخطاب الروائي (غسان كنفاني)، ط1، عمّان: دار مجدلاوي.
13. زيتوني، لطيف (2002): معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، بيروت: دار النهار للنشر.
14. صليبا، جمال (1971): المعجم الفلسفي، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
15. الصوت النسوي في رواية نور ليوسف زيدان (2023): مجلة وميض الفكر، ع 20.
16. ضرغام، عادل (2010): في السرد الروائي، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم.
17. الطبري، محمد بن جرير (2000): جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة.

18. عبد الرحمن، عبد الله محمد (1999): علم الاجتماع النشأة والتطور، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
19. عبيد، محمد صابر، والبياتي، سوسن (2012): جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية ((مدارات الشرق)) لنبيل سليمان، ط1، إربد: عالم الكتب الحديث.
20. عصفور، جابر (1999): زمن الرواية، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
21. علوش، سعيد (1985): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
22. الغذامي، عبد الله (1996): المرأة واللغة، ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
23. الفايز، فارس نايف (2017): تمثلات الموت في الرواية العراقية، 2003 - 2013، ط1، بيروت: الرافدين للطباعة والنشر.
24. فوكو، ميشيل (1987): حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
25. الفيروز آبادي (1991): القاموس المحيط، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
26. الفيصل، سمر روجي (2003): الرواية العربية- البناء والرؤيا- مقاربات نقدية، ط1، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
27. الكناني، زينب (2017): أقراط مينا، ط1، منشورات المتوسط.
28. كوفحي، قاسم ومحمد يوسف نصار نظريات (2008): نظريات فنية في الفن والفنون الموسيقية والدرامية، ط1، عالم الكتب الحديث.
29. مريدن، عزيزة (1980): القصة والرواية، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر.
30. معنوق، محبة حاج (1994): أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، ط1، بيروت: دار الفكر اللبناني.
31. معروف، إيمان ونوارة بوكرك (2023): ثقافة الصراع في رواية زنقة الطليان لبومدين بلكبير، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة، بإشراف د. زهير بوزيدي: رسالة ماجستير.
32. مناصرة، حسين (2008): النسوية في الثقافة والإبداع، ط1، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

33. ناجي، سافرة (2011): الصمت في الأدب المسرحي اللامعقول أنموذجا، ط1، سوريا: دار
الينابيع.
34. نخبة من أساتذة علم الاجتماع (1985): المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية:
دار المعرفة الجامعية.
35. هادي، ميسلون (2018): أخوة محمد، ط2، بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع.
36. هاشم، هبة (2017): سأشتري وجها آخر، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع.
37. هامون، فيليب (1990): سيميولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بنكراد، الرياض.
38. وهبة، مجدي، كامل المهندس (1984): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2،
بيروت: مكتبة لبنان.